

السكان

يبلغ إجمالي عدد سكان النوبة حوالي 2.5 مليون نسمة. حوالي مليون نسمة منهم يعيشون في الدولة السودانية جنوب كردفان (50% من سكان الولاية). بالإضافة إلى نحو مليون نسمة من المهجرين داخليًا يعيشون في الخرطوم والمناطق المجاورة.

وهناك عدة آلاف يعيشون بصورة دائمة في مدن شمال السودان ويشكل النوبيون حوالي 80% من سكان جبال النوبة. والنسبة الباقية تتألف من قبائل البقارة (رعاة بقر متحدثي العربية)، تشمل *المسيرية*، و*الحوازمة*. وهناك أقليات أخرى مثل الجلاية (التجار) والفلاتا (من غرب إفريقيا). والديانات التقليدية التي تمارس في جبال النوبة هي المسيحية والإسلام.

اللغة

تتحدث النوبة ما يزيد عن خمسين لغة، معظمها متميزة عن بعضها البعض، ولكن بعض اللهجات تكون منبثقة عن لهجة أخرى وتتسم بالفهم المتبادل. وتنتمي معظم اللغات النوبية إلى أسرة اللغة النيلية الصحراوية أو الكردفانية. وبينما تعد اللغة العربية غير ذات صلة بأي من اللغات النوبية الأصلية، إلى أنها اللغة الثانية الأكثر شيوعًا ويتزايد استخدامها كلغة فرنكية *lingua franca* أي اللغة التي يستخدمها السكان للتواصل فيما بينهم.

الأصول

بالرغم من صعوبة إقفاء أثر أصول شعوب النوبة الأصليين، إلا أن المعروف أن النوبة تمثل الشعوب الأصلية لشعوب جبال النوبة. ويتألف السكان من شعوب من أكثر من 90 قبيلة مختلفة. وهويتهم كـ "نوبة" تنبثق بشكل كبير عن ممارساتهم الثقافية والاقتصادية المتشابهة، وأيضًا المساحة والخبرات التاريخية المشتركة، والتميز عن جماعات أخرى في السودان. وقد تزايد مصطلح التوحد بالذات بصيغته هذه بعد الاستقلال، وذلك مع تزايد تفاعل النوبيين مع المراكز الحضرية.

خلفية تاريخية

يتميز النوبيون بتاريخ مشترك من معاناة التهميش الاقتصادي والسياسي، والتمييز المتطرف، والقمع السياسي، والصراع والتهميش. فقد دفعت الضغوط الخارجية، مثل مصادرة الأراضي وموجات الاستعباد، النوبيين إلى اللجوء أكثر فأكثر إلى الجبال بعيدًا عن أراضيهم الزراعية.

لقد بدأت الهجرة العربية إلى جنوب كردفان في القرن السادس عشر الميلادي. ومن عام 1504 إلى 1821 حكمت مملكة سنار ما يسمى حاليًا بشمال السودان. وقد اعتنقت تلك المملكة الدين الإسلامي رسميًا واستقر المهاجرون العرب في نهاية المطاف في جنوب كردفان. وجاءت سلطنة *الكبير* لتسيطر على كردفان من عام 1785 حتى الفتح العثماني في عام 1821. وأثناء تلك الفترة، سافر كثير من الحجاج العرب عبر كردفان واستقر التجار في المقاطعة.

أما العرب الرعاة (البقارة) فقد بدعوا في رعي الماشية والزحف على أرض النوبة. وقتها بدأ كثير من النوبيين في الانتقال شيئًا فشيء إلى جبال النوبة. وفي بداية القرن التاسع عشر، دخل البقارة إلى مناطق التلال وساعدوا العثمانيين في أسر آلاف من الرقيق النوبيين سنويًا. واستمر البقارة في إغارتهم حتى بعد توقف الإغارة العثمانية وألزموا النوبة التلال.

في الفترة ما بين 1899-1956، شكلت كل من بريطانيا ومصر "حكمًا ثنائيًا" إداريًا للسودان. وقد سعت حكومة الحكم الثنائي إلى كبح النفوذ العربي الإسلامي في الجنوب وجعل جبال النوبة جزء من الجنوب، حيث سن البريطانيون سياسات مختلفة في الشمال والجنوب وحولوا جبال النوبة إلى "مقاطعة مغلقة" في عام 1922. وقد منعت هذه السياسات معظم المواطنين غير النوبيين من دخل جبال النوبة، حارمة بذلك النوبيين من فرص السفر والتعليم، بل ووصل الأمر في النهاية إلى حرمانهم من المشاركة في حكومة ما بعد الاستقلال. وقد حرمت السياسات عمومًا تجاه الجنوب النوبة اقتصاديًا وفي التعليم. ومن ثم لم يتم تأسيس دولة للجنوب عند الاستقلال. وبدلاً من ذلك حاول الشمال دمج جبال النوبة في السودان موحد.

في عام 1958، تابع الجنرال إبراهيم عبود مسار الوحدة عبر القمع السياسي وسياسة التعمير. وقد تمرد كثير من الجنوبيين بمساعدة جنود سابقين وضباط شرطة لتشكيل حركة التمرد "انيا نيا" وقد حارب كثير من النوبيين بالفعل مع الحكومة السودانية ثم بعد ذلك ضد حركة التمرد. ومع نهاية الحرب الأهلية الأولى، تنازلت اتفاقية أديس أبابا (1972) للجنوب عن حكم ذاتي معقول على الشؤون الداخلية، مثل التعليم. ونظرًا إلى أن النوبة كانت جزء فعال من الشمال، فإنهم لم يتمتعوا بمثل هذا الحكم الذاتي.

وبحلول عام 1983، حصل رعاة البقارة على السلاح وبدعوا في الإغارة على مجتمعات *النكا* في كردفان وأبيي. وفي عام 1985، سلحت الحكومة بدورها البقارة الذين أصبحوا مليشيا معروفة باسم *المرحليين*. وقد حفزت هجمات المرحليين على النوبة في عام 1985 كثير من النوبيين على الانضمام إلى جيش تحرير الشعب السوداني في عام 1986. وردت الحكومة بمهاجمة النوبة.

وفي عام 1989، عاد النوبيين المنخرطين في جيش تحرير الشعب السوداني إلى جبال النوبة تحت اسم *اللواء الكوشي الجديد*، خالفين بذلك جيش قاعدة مهيبة لجيش تحرير السودان في المنطقة. واستخدمت هذه الفرقة العنف ضد المدنيين العرب، مدمرة المزارع والقرى. وفي العام نفسه، شرعت الحكومة المرحليين كقوات دفاع شعبية تابعة لحكومة الخرطوم. ومن عام 1989 إلى 1993، حاربت الحكومة مع قوات الدفاع الشعبية ضد فرقة جيش التحرير في جبال النوبة.

وفي عام 2002 أدى وقف إطلاق النار إلى اتفاقية السلام الشاملة في عام 2004 بين الحكومة وجيش تحرير السودان. ويتناول البروتوكول الخاص بحل الصراع في جنوب كردفان/جبال النوبة وولايات النيل الأزرق الوضع في النوبة. وبعد انتخابات 2009 سيتم إجراء استفتاء شعبي لإتمام البروتوكول.